29

الفصل التاسع والعشرون

أَصْـل الشَّـر

ان أصل الخطيئة وسبب وجودها هما مصدر ارتباك لعقول الكثيرين. انهم يرون عمل الشر بعواقبه المرعبة، وهي الشقاء والخراب، فيتساءلون كيف يمكن أن يوجد كل هذا تحت سيادة ذاك الذي هو كلي الحكمة والقدرة والمحبة. هنا سر لا يجدون له ايضاحا. وفي حال عدم التثبت والشك هذين يعمون عن الحقائق المعلنة بوضوح في كلمة الله التي هي جوهرية للخلاص. ثمة أولئك الذين في تساؤلهم عن وجود الخطيئة يريدون ويحاولون التغلغل في اعماق ما لم يعلنه الله قط، ولذلك لا يجدون حلا لمشاكلهم، وعلى غرار المدفوعين بدافع الميل الى الشك والمماحكة يتمسكون بهذا كعذر لرفض الكلمة المقدسة؛ ولكن ثمة آخرون ممن يخفقون في فهم مشكلة الشر العظيمة فهما مرضيا من حقيقة كون التقليد والتحريف قد لفّا بالغموض تعليم الكتاب المقدس عن صفات الله وطبيعة حكمه ومبادئ معاملته للخطيئة.

من المستحيل علينا أن نوضح أصل الخطيئة بحيث نقدم سببا لوجودها. ومع ذلك يمكن فهم أصل الخطيئة واتجاهها النهائي فهما كافيا لاعلان عدالة الله واحسانه في تعامله مع الشر. لا يوجد في الكتاب تعليم اوضح من ان الله لم يكن مسؤولا على الاطلاق عن دخول الخطيئة، وان النعمة

الالهية لم تسحب اعتباطيا، وانه لم يُسجَّل نقص في حكم الله افسح في المجال لظهور العصيان. الخطيئة دخيلة ولا يمكن تعليل وجودها، وهي سر لا مبرر له. فتبريرها هو دفاع عنها. ولو وجد عذر لها او سبب لوجودها لما اعتُبرت خطيئة. ان تعريفنا الوحيد للخطيئة هو ذاك المقدم في شريعة الله وهو انها « التعدي » على الشريعة. انها نتيجة مبدإ يحارب شريعة المحبة العظيمة التي هي أساس حكم الله.

قبل دخول الشر كان يسود السلام والفرح ارجاء المسكونة. كان الجميع في حالة توافق تام مع ارادة الخالق. كانت المحبة لله سائدة، ومحبة كل واحد للآخر كانت غير مغرضة، فالمسيح الكلمة ابن الله الوحيد كان واحدا مع الآب السرمدي ــ واحدا في الطبيعة والصفات والقصد ــ وكان هو الكائن الوحيد في الكون الذي استطاع ان يطلع على كل مشورات الله ومقاصده. وبالمسيح عمل الآب في خلق الكائنات السماوية. « فيه خلق الكل ما في السموات ... سواء كان عروشا ام سيادات أم رياسات أم سلاطين » (كولوسي ١ : ١٦) وللمسيح المعادل للآب قدم كل سكان السماء ولاءهم.

ولان ناموس المحبة هو أساس حكم الله فقد كانت سعادة كل الخلائق متوقفة على وفاقهم التام مع مبادئ البر العظيمة. فالله يرغب ان كل خلائقه يقدمون اليه خدمة المحبة والولاء الذي ينبع من التقدير الواعي لصفاته. هو لا يسر باغتصاب الولاء، وهو يوفر للجميع حرية الارادة لكي يؤدّوا له الخدمة الطوعية.

لوسيفر، الكروب الاول

ولكن وجد كائن اختار ان يفسد هذه الحرية. وقد بدأت الخطيئة بالذي اذ لم يَفُقْهُ الا المسيحُ خالقُه حصل على كرامة عظيمة من الله، وكان في أسمى مراكز السلطان والمجد بين ساكني السماء. ان لوسيفر قبل سقوطه كان هو أول كروب مظلل وكان مقدسا بلا عيب : « هكذا قال السيد

الرب انت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال. كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك »، « انت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك. على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت. انت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك اثم » (حزقيال ٢٨ : ١٢ ــ ١٥).

كان يمكن للوسيفر ان يظل متمتعا برضى الله ومحبوبا ومكرما من كل اجناد الملائكة، ممارسا سلطاته النبيلة ليبارك بها الآخرين ويمجد صانعه. لكنّ النبي يقول : « قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لاجل بهائك » (حزقيال ٢٨ : ١٧). وشيئا فشيئا صار لوسيفر يحتضن رغبة لتمجيد نفسه : « جعلت قلبك كقلب الآلهة » « وأنت قلت ... ارفع كرسيّ فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع ... اصعد فوق مرتفعات السحاب. اصير مثل العلي » (حزقيال ٢٨ : ٦؛ اشعياء ١٤ : ١٣ و١٤). فبدلا من أن يجعل الله هو الاعظم والاسمى في عواطف خلائقه وولائهم حاول لوسيفر أن يظفر بخدمتهم وولائهم لنفسه. واذ كان يصبو الى الكرامة التي قد منحها الآب السرمدي لابنه طلب رئيس الملائكة هذا أن يحصل على السلطان الذي كان من حق المسيح وحده أن يستخدمه.

لقد ابتهج كل سكان السماء وتهللوا بأن يعكسوا مجد الخالق ويذيعوا تسابيحه. واذ كان الله يتمجد هكذا كان الجميع ينعمون بالسلام والفرح. لكنّ نغمة ناشزة أفسدت التناسق والانسجام بين السماويين. فخدمة الذات وتعظيمها، التي تناقض تدبير الخالق، أيقظت التشاؤم بالشر في العقول التي كان مجد الله هو أسمى مطلب لها. لقد توسلت مجالس السماويين الى لوسيفر. واستعرض ابن الله أمامه عظمة الخالق وصلاحه وعدله، وطبيعة شريعته المقدسة غير المتغيرة. ان الله نفسه هو الذي أقر نظام السماء، فاذا خرج لوسيفر على ذلك النظام فسيهين صانعه ويجلب على نفسه الدمار. لكن الانذار المقدم بمحبة ورحمة لا متناهيتين لم يثر في نفسه سوى روح المقاومة. وقد سمح لوسيفر بأن تتفشى روح الحسد للمسيح، وبذلك صار أشد اصرارا.

هذا وان افتخاره بمجده غذى شوقه الى السيادة. فالكرامات السامية

التي أوتيها لوسيفر لم تقدر كهبة من الله ولم يُقدَّم لاجلها شكر الى الخالق. لقد افتخر ببهائه ورفعته وتاق الى أن يكون مساويا لله. كان جند السماء يحبونه ويوقرونه وكان الملائكة يسرون بتنفيذ اوامره وكان هو متسربلا بالحكمة والمجد أكثر من جميعهم. ومع هذا فان ابن الله كان هو الملك المعترف به في السماء وواحدا في القدرة والسلطان مع الآب. وفي كل مشورات الله كان المسيح شريكا، في حين لم يُسمح للوسيفر بأن يطلّع على مقاصد الله. وقد تساءل هذا الملاك العظيم قائلا: « لماذا تكون السيادة للمسيح ؟ ولماذا يكرم هكذا ويتفوق على لوسيفر ؟ »

تذمر بين الملائكة

فاذ ترك مكانه في محضر الله المباشر خرج لينشر روح التذمر بين الملائكة. كان يعمل بسرية عجيبة، وقد أخفى الى حين غرضه الحقيقي تحت مظهر التوقير لله محاولا ان يثير عدم الرضى عن الشرائع التي تحكم الخلائق السماوية، موعزا اليهم أنها تفرض عليهم روادع لا ضرورة لها. ولما كانت طبائع الملائكة مقدسة أصرَّ هو على وجوب أن يطيعوا ما تمليه عليهم ارادتهم. وقد حاول أن يخلق فيهم عطفا على نفسه اذ صور لهم أن الله قد عامله بالظلم حين منح المسيح كرامة سامية. وادعى أنه اذ يصبو الى سلطان اعظم فهو لا يستهدف تعظيم نفسه انما هو يريد أن يضمن الحرية لكل ساكني السماء حتى بهذه الوسيلة يبلغوا حالة وجود أسمى.

رحمة الله العظيمة

لكنّ الله في رحمته العظيمة احتمل لوسيفر وصبر عليه طويلا. فلم يحطَّه عن مركزه السامي حالما داخله روح التذمر ولا حتى عندما بدأ يتشدق بادعاءاته الكاذبة أمام الملائكة المخلصين. فلقد أبقي في السماء طويلا.

وقُدِّم له الغفران مرة بعد الاخرى على شرط التوبة والخضوع. ومثل هذه المساعي التي لا يمكن أن تبتكرها غير المحبة غير المحدودة والحكمة الالهية كان القصد منها اقناعه بخطئه. ان روح التذمر لم يسبق ان عرفتها السماء. ولم يكن لوسيفر نفسه يعرف في البدء الى أين كان منساقا كما لم يدرك طبيعة مشاعره على حقيقتها. ولكن بعد أن تبرهن انه لا يوجد مبرر لتبرمه اقتنع لوسيفر بخطئه، وان مطالب الله عادلة، وان عليه أن يعترف أمام كل سكان السماء بعدالتها، فلو فعل هذا لأنقذ نفسه وأنقذ كثيرين من الملائكة. لم يكن الى ذلك الحين قد طرح عنه الولاء لله كلية، ومع أنه قد ترك مركزه كالكروب المظلل فلو أنه كان راغبا في الرجوع الى الله معترفا بحكمة الخالق وقانعا بأن يشغل المركز المعين له في تدبير الله العظيم لكان قد تثبت في وظيفته. لكنّ كبرياءه منعته من الخضوع. وبكل اصرار دافع عن مسلكه وقال انه في غير حاجة الى التوبة وسلم نفسه تماما ليخوض غمار الصراع العظيم ضد صانعه.

وقد اتجهت كل قوى عقله الجبار الآن الى علم الخداع ليظفر بعطف الملائكة الذين كانوا تحت امرته. وحتى حقيقة كون المسيح قد سبق فأنذره ونصحه أُفسدت بحيث تخدم نواياه الخائنة. وقد صوَّر الشيطان للملائكة الذين كانوا يحبونه ويثقون به أكثر من غيرهم أنه قد حُكم عليه ظلما وأن مركزه لم يُحترم وأن حريته ستغفل ويُستغنى عنها. ثم انتقل من تحريف أقوال المسيح الى المراوغة والكذب الصريح المباشر اذ اتهم ابن الله بأنه يقصد اذلاله أمام ساكني السماء. وقد حاول أيضا أن يربك الملائكة الامناء بضربه على وتر كاذب فاتهم الذين لم ينجح في اغوائهم وجذبهم الى طرقه بعدم الاكتراث لمصالح الخلائق السماوية. والعمل نفسه الذي كان يقوم هو به ألقى تبعته على الذين ظلوا أمناء لله. ولكي يدعم اتهامه الله بأنه قد ظلمه لجأ الى تحريف أقوال الخالق وتشويه أعماله. لقد كانت سياسته أن يربك الملائكة بحجج ماكرة بخصوص مقاصد الله. وكل ما كان بسيطا لفَّه هو في ستار من الغموض، وبتحريفه الماكر ألقى

ظلال الشك على أبسط أقوال الرب. وكان مركزه السامي ذو الارتباط الوثيق بتدبيرات الله قد أضفى قوة أعظم على ما صوره فأغوي كثيرون على الانضمام اليه في التمرد على سلطان السماء.

أضاليل الشيطان

والله في حكمته سمح للشيطان بالتقدم في عمله، وقد نضج روح النفور فصار ثورة ناشطة. كان من الضروري ان يكتمل نمو خططه تماما حتى يرى الجميع حقيقة طبيعتها واتجاهها. فلوسيفر الكروب المنبسط كان قد ارتفع الى مركز سامٍ وقد احبته الخلائق السماوية حبا عظيما وكان تأثيره عليهم عظيما وقويا. وحكم الله لم يشمل سكان السماء وحدهم بل كل العوالم التي قد خلقها، وقد ظن الشيطان أنه لو استطاع أن يُشرك ملائكة السماء معه في العصيان فسيكون قادرا ان يُشرك معه في ذلك سكان العوالم الاخرى. انه بكل دهاء عرض نظرته الى المشكلة مستخدما المغالطة والاحتيال للوصول الى أهدافه. وكانت قوته على الخداع عظيمة جدا، وامتاز بتنكره في رداء الكذب. وحتى الملائكة المخلصون لم يدركوا كنه خلقه على حقيقته ولا رأوا في أي اتجاه كان عمله سائرا.

كان الشيطان قد أُكرم اكراما عظيما وكان يتستر ويتخفَّى في كل أعماله حتى صار من الصعب عليه أن يكشف للملائكة طبيعة عمله على حقيقتها. ولم تكن الخطيئة تظهر كما هي شريرة إلى أن اكتمل نموها. لم يكن للخطيئة مكان قبل ذلك في مسكونة الله، ولم يكن للخلائق المقدسة إدراك لطبيعتها وخبثها، كما لم يمكنهم أن يدركوا العواقب المرعبة التي ستنجم عن طرح شريعة الله جانبا. وقد أخفى الشيطان عمله في البداءة تحت اعتراف مموَّه بولائه لله. وادعى أنه انما يعمل على زيادة كرامة الله وتوطيد دعائم حكمه وضمان الخير لكل سكان السماء. واذ كان يرسِّخ روح التذمر في اذهان الملائكة الذين تحت امرته كان يحاول بكل دهاء ان

يوهمهم بأنه يحاول ازالة أسباب التبرم. وعندما أصر على وجوب اجراء تعديلات في نظام حكم الله وشرائعه كان ذلك بحجة كونها لازمة لحفظ التوافق والانسجام في السماء.

لم يلجأ الله في تعامله مع الخطيئة الا الى البر والحق. أما الشيطان فكان يمكنه استخدام ما لم يستطع الله أن يستخدمه، أي المداهنة والخداع. لقد حاول تزييف كلمة الله وشوَّه خطته في الحكم أمام الملائكة مدعيا أن الله لم يكن عادلا في فرض شرائع وقوانين على سكان السماء، وانه اذ كان يطلب من خلائقه الخضوع والطاعة انما كان يطلب تمجيد نفسه فحسب. ولذلك ينبغي أن يثبت بالدليل أمام كل سكان السماء وكذلك جميع سكان العوالم كلها أن حكم الله عادل وناموسه كامل. فالشيطان قد أوهم من حوله أنه هو نفسه كان يعمل ما فيه خير الكون وسعادته، والصفة الحقيقية للمغتصب وغرضه الحقيقي ينبغي أن يفهمه الجميع. وينبغي أن يعطى وقتا فيه يُظهر نفسه بأعماله الشريرة.

افتضاح أضاليل الشيطان

ألقى الشيطان تبعة النزاع الذي أحدثه في السماء على شريعة الله وحكمه. وأعلن أن كل الشر هو نتيجة سياسة الله وحكمه. وادعى أنه كان يهدف الى اجراء تعديلات على وصايا الرب. ولذلك غدا من اللازم أن يظهر طبيعة ادعاءاته ويُري نتائج التعديلات المقترحة في شريعة الله. فلا بد أن يدينه عمله نفسه. وكان الشيطان قد ادعى من البدء انه ليس متمردا ولا عاصيا، فكان يجب أن ترى المسكونة كلها ذلك المخادع بعد اماطة اللثام عنه.

لم تُهلك حكمة الله اللامتناهية الشيطان حتى بعدما تقرر انه لا يستطيع أن يبقى في السماء. ذلك ان خدمة المحبة هي وحدها المقبولة لدى الله، وولاء خلائقه ينبغي أن يرتكز على الاقتناع بعدالته ورحمته واحسانه. ان

سكان السماء والعوالم الاخرى اذ لم يكونوا مستعدين بعد لادراك طبيعة الخطيئة أو عواقبها لم يكونوا يستطيعون أن يفهموا حينئذ عدالة الله ورحمته في اهلاك الشيطان. فلو كان قد مُحي من الوجود في الحال لكانوا هم يخدمون الله مدفوعين بدافع الخوف لا بدافع المحبة. ولما أمكن ملاشاة تأثير ذلك المخادع تماما واستئصال روح التمرد كلية. وكان لا بد من أن يصل الشر الى حالة النضوج. فلأجل خير المسكونة كلها مدى اجيال التاريخ كان لا بد للشيطان من أن ينشر مبادئه حتى يمكن للخلائق أن ترى اتهاماته التي وجهها الى حكم الله على حقيقتها لكي تكون عدالة الله ورحمته وثبات شريعته فوق متناول كل شك أو تساؤل.

كان لا بد أن يكون تمرد الشيطان درسا لكل المسكونة في الدهور التالية وشهادة دائمة على طبيعة الخطيئة ونتائجها المريعة. فنتيجة حكم الشيطان وتأثيره على الناس والملائكة ستُري النتائج المحتومة لطرح سلطان الله جانبا. وهي ستشهد ان سعادة كل الخلائق التي قد صنعها مرتبطة ارتباطا وثيقا بوجود حكم الله وشريعته. وهكذا سيكون تاريخ اختبار هذا العصيان المرعب حارسا دائما للاجناد السماويين يحفظهم من أن ينخدعوا بالنسبة الى طبيعة العصيان ويجنبهم ارتكاب الخطيئة ويقيهم شر قصاصها.

يجاهر بازدرائه بالشريعة

وقد ظل ذلك المغتصب العظيم يبرر نفسه حتى نهاية ذلك الصراع الذي حدث في السماء. وعندما أُعلن أنه هو وكل مؤيديه لا بد أن يُطردوا من موطن السعادة جاهر حينئذ رئيس العصاة ذاك بازدرائه شريعة الخالق بكل جرأة. وقد ردد ادعاءاته بأن الملائكة في غير حاجة الى من يسيطر عليهم بل ينبغي تركهم ليفعلوا ما يريدون لانهم دائما يفعلون الصواب. وقد شهَّر بوصايا الله قائلا انها تحد من حريتهم وأعلن انه يقصد ان يلاشي

الشريعة، فاذ يتحرر اجناد السماء من هذا الرادع يمكنهم أن يدخلوا الى حالة وجود أسمى وأمجد.

وقد أجمع الشيطان وجنوده على أن يلقوا تبعة تمردهم كلها على المسيح، وأعلنوا أنهم ما كانوا ليتمردوا لولا التوبيخ الذي وُجه اليهم. وهكذا اذ ظل رئيس العصاة ومؤيدوه عنيدين ومُتحدِّين في خيانتهم، وهم يحاولون عبثا أن يهدموا حكم الله، وعلى رغم تجديفهم كانوا يدعون انهم ضحايا السلطة التعسفية، طردوا أخيرا من السماء.

هذه الروح نفسها التي أوعزت بالتمرد في السماء لا تزال توحي بالعصيان على الارض. لقد ظل الشيطان يعامل الناس وفق السياسة ذاتها التي اتبعها مع الملائكة. وروحه تملك الآن على أبناء المعصية. فهم مثله يحاولون أن يهدموا روادع شريعة الله ويعدون الناس بالحرية عن طريق التعدي على وصايا الرب. هذا، وان توبيخ الخطيئة ما زال يثير روح العداء والمقاومة. فعندما تمس رسائل الانذار التي يرسلها الله ضمائر الناس فالشيطان يجعلهم يبررون أنفسهم ويطلبون عطف الآخرين ورضاهم عن طريق الخطيئة الذي هم فيه سائرون. وبدلا من تقويم سلوكهم واصلاح اخطائهم يثيرون الغضب على من يوبخهم كما لو كان هو سبب المتاعب الوحيد. فمنذ أيام هابيل البار الى يومنا هذا نجد هذه الروح نفسها سائدة ضد من يجرؤون على إدانة الخطيئة.

ومثلما شوّه الشيطان صفات الله في السماء اذ جعله يبدو صارما ومستبدا أغوى الناس على ارتكاب الخطيئة. ولما بلغ هذا الحد من النجاح أعلن أن نواهي الله غير العادلة هي التي ادت الى سقوط الانسان مثلما ساقته هو الى العصيان.

لكنّ الاله السرمدي نفسه أعلن عن صفاته قائلا : « الرب الرب اله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء. حافظ الاحسان الى

الوف غافر الاثم والمعصية والخطيئة ولكنه لن يبرئ ابراء » (خروج ٣٤: ٦ و٧).

ان الله بطرده الشيطان من السماء أعلن عدله وأبقى على كرامة عرشه. ولكن عندما اخطأ الانسان بانصياعه الى غوايات هذا الروح المرتد قدم الله البرهان على محبته اذ بذل ابنه الوحيد ليموت لاجل جنسنا الساقط. ففي الكفارة انكشفت صفات الله. ان حجة الصليب القوية تعلن لكل المسكونة ان طريق الخطيئة الذي قد اختاره لوسيفر لم تكن تبعته لتقع على حكم الله.

وفي النضال بين المسيح والشيطان في أثناء خدمة المخلص على الارض فضحت صفات المخادع العظيم. ولم يكن هنالك شيء أفعل في اقتلاع الشيطان من عواطف ملائكة السماء وكل المسكونة الامينة من الحرب القاسية التي شنها على فادي العالم. ان تجديفه الجريء عندما طلب من المسيح ان يسجد له، وجرأته المتغطرسة اذ حمله الى الجبل العالي والى جناح الهيكل، ونيته الخبيثة التي فُضحت عندما ألح عليه أن يطرح نفسه الى أسفل من ذلك العلو الشاهق، وحقده الذي لا يهجع الذي جعله يتعقبه من مكان الى مكان، وايغاره صدور الكهنة والشعب ضده حتى رفضوا محبته وأخيراً صرخوا ضده قائلين : « اصلبه اصلبه »، كل هذا أثار دهشة المسكونة وحنقها.

ان الشيطان هو الذي أوعز الى العالم بأن يرفض المسيح. لقد بذل سلطان الشر قصارى جهده وقوته ودهائه لاهلاك يسوع، لانه رأى أن رحمة المخلص ومحبته وحنانه واحشاء رأفته كانت تصور للعالم صفات الله. وقد قاوم الشيطان كل مطلب قدمه ابن الله واستخدم الناس وسائل في يده ليملأ حياة المخلص بالآلام والاحزان. والمغالطات والاكاذيب التي حاول بواسطتها أن يعطل عمل يسوع، والعداوة التي أظهرها عن طريق أبناء المعصية واتهاماته القاسية لذاك الذي كانت حياته حياة الصلاح الذي لا يُبارى، كل ذلك كان باعثه الانتقام المتأصل في نفسه. فنيران الحسد والخبث

المحتبسة والكراهية وحب الانتقام اندلعت ألسنتها عند صليب جلجثة ضد ابن الله بينما كان السماويون يشخصون الى هذا المنظر في رعب صامت.

وعندما أكملت الذبيحة العظيمة صعد المسيح الى الاعالي وقد رفض قبول تمجيد الملائكة حتى قدم هذا الطلب : « اريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا » (يوحنا ١٧ : ٢٤). فحينئذ بمحبة وسلطان لا يعبر عنهما خرج الجواب من عرش الآب يقول : « لتسجد له كل ملائكة الله » (عبرانيين ١ : ٦). لم تكن في حياة يسوع أي لطخة. لقد انتهى اتضاعه وكملت ذبيحته وأعطي له اسم فوق كل اسم.

أما الآن فها اثم الشيطان يبدو بلا عذر. لقد ظهر في صفته الحقيقية ككاذب وقاتل. وقد رؤي ان الروح نفسها التي بها تسلط على بني الانسان الذين كانوا تحت سيطرته كان يريد أن يظهرها لو سُمح له بالتسلط على سكان السماء. لقد ادعى أن التعدي على شريعة الله سيجيء بالحرية والرفعة ولكن وُجد أن من نتائجه العبودية والانحطاط.

وظهرت اتهامات الشيطان الكاذبة ضد صفات الله وحكمه على حقيقتها. لقد اتهم الله بأنه انما يطلب مجد نفسه فقط حين يطلب من خلائقه أن يقدموا اليه الخضوع والطاعة، كما أعلن أنه في حين فرض الخالق على الجميع أن ينكروا ذواتهم فانه هو نفسه لم يمارس انكار الذات ولم يُقدم أي تضحية. وقد رؤي الآن أنه في سبيل خلاص الجنس الساقط الخاطئ أقدم حاكم الكون على أعظم تضحية يمكن للمحبة أن تقوم بها : « لان الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه » (٢ كورنثوس ٥ : ١٩). كما رؤي أيضا أنه في حين فتح لوسيفر الباب لدخول الخطيئة بتلهفه على الكرامة والسيادة فان المسيح لكي يبيد الخطيئة وضع نفسه وأطاع حتى الموت.

لاجل الانسان

لقد اظهر الله مقته مبادئ العصيان ولقد رأت السماء كلها اعلان عدله في ادانة الشيطان وفي فداء الانسان. كان لوسيفر قد أعلن أنه اذا كانت شريعة الله لا تتغير وقصاص التعدي عليها لا يمكن ان يغتفر أو يبطل فلا بد للمتعدي أن يُحرم الى الابد من رضى الخالق. وقد ادعى أن الجنس الخاطئ هم بعيدون عن متناول الفداء ولذلك فقد صاروا فرائسه شرعا. لكنّ موت المسيح كان حجة لا تُدحض في صالح الانسان. لذا وقع قصاص الشريعة على ذاك الذي كان معادلا لله، وكان للانسان مطلق الحرية لقبول بر المسيح وبحياة التوبة والتذلل ينتصر كما قد انتصر ابن الله على قوة الشيطان. وهكذا نرى أن الله بار ويبرر كل من هو من الايمان بيسوع.

لكنّ مجيء المسيح الى العالم ليتألم ويموت لم يكن لمجرد اتمام الفداء. فلقد أتى « ليعظم الشريعة ويكرمها ». ليس فقط لكي يعتبر سكان هذا العالم الشر كما يجب أن يعتبروه وانما ليعلن لسكان العوالم جميعا في كل المسكونة ان شريعة الله لا تتغير. فلو أمكن أن تغفل مطالبها لما مسَّتْ الحاجة الى أن يسلم ابن الله حياته للتكفير عن التعدي عليها. فموت المسيح برهان على ثباتها وعدم تغيرها. وتلك الذبيحة التي قد أوجبتها المحبة غير المحدودة على الآب والابن لاجل فداء الخطأة تعلن لكل المسكونة ان العدل والرحمة هما أساس شريعة الله وحكمه، وهو ما لم يكن يكفي لتقريره شيء أقل من تدبير الكفارة هذا.

وعندما تنفذ الدينونة أخيراً سيُرى أنه لا يوجد سبب للخطيئة وعندما يقدم ديان كل الارض هذا السؤال الى الشيطان قائلا : « لماذا عصيتَ عليَّ وسلبتني رعايا ملكوتي ؟ » فلن يكون هنالك عذر لمبتدع الشر. سيستد كل فم ولن يستطيع أجناد العصيان الكلام.

ان صليب جلجثة، فضلا عن كونه يعلن عن ثبات الشريعة، يعلن أيضا أن أجرة الخطيئة موت. ففي صرخة المخلص وهو يسلم الروح « قد أكمل »

دق جرس موت الشيطان. فذلك الصراع الهائل الذي كان محتدماً أمدا طويلا بُتَّ فيه حينئذ وصار استئصال الشر نهائيا امرا مؤكدا. لقد اجتاز ابن الله في باب القبر « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس » (عبرانيين ٢ : ١٤). ان شوق لوسيفر الى تمجيد نفسه جعله يقول : « ارفع كرسيّ فوق كواكب الله ... أصير مثل العلي ». لكنّ الله يعلن قائلا له : « أصيرك رمادا على الارض ... ولا توجد بعد الى الابد » (إشعياء ١٤ : ١٣ و١٤؛ حزقيال ٢٨ : ١٨ و١٩). فعندما « يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقي لهم اصلا ولا فرعا » (ملاخي ٤ : ١).

وسيكون كل سكان المسكونة شهودا على طبيعة الخطيئة وعواقبها. ثم ان استئصالها النهائي الكامل الذي قد يسبب للملائكة الخوف ويهين الله في بادئ الامر سيزكي محبته ويوطد كرامته أمام خلائق الكون الذين يسرون بعمل ارادته والذين شريعته في قلوبهم. ولن يعود الشر للظهور في ما بعد. وكلمة الله تقول : « لا يقوم الضيق مرتين » (ناحوم ١ : ٩). وشريعة الله التي ذمها الشيطان قائلا عنها انها نير عبودية ستكرم على أنها ناموس الحرية. والخليقة الممحصة المزكاة لن ترتد ثانية عن ولائها لذاك الذي قد ظهرت صفاته على أنها المحبة التي لا يُسبر غورها والحكمة غير المحدودة أمام عيون الجميع.

3

الفصل الثالث

الإرتِـدَاد

في الرسالة الثانية الى تسالونيكي انبأ بولس الرسول بالارتداد العظيم الذي كان سيأتي نتيجة لتوطيد السلطة البابوية. فقد أعلن أن يوم المسيح لن يأتي « ان لم يأت الارتداد أولا ويستعلن انسان الخطيئة ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعي الهاً أو معبودا حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرا نفسه أنه إله». وفضلا عن ذلك فالرسول يحذر اخوته قائلا: «سر الاثم الآن يعمل» (٢ تسالونيكي ٢: ٣و٤و٧). حتى في ذلك التاريخ القديم رأى الضلالات التي ستعد الطريق لنشر البابوية وتطورها وهي تزحف الى داخل الكنيسة.

وشيئا فشيئا نرى «سر الاثم» يتسلل في البداية في صمت وسكون، وبعد ذلك يتقدم علنا عندما حصل على سلطان وقوة وتسلط على عقول الناس وهو يقوم بعمله التجديفي الخادع. وبطريقة لم يكد يحس بها احد شقت العادات الوثنية لنفسها طريقا الى داخل الكنيسة المسيحية. وكُبح روح التساهل والخنوع بعض الوقت بواسطة الاضطهادات العنيفة التي شنتها الوثنية على المسيحية. ولكن بعد زوال الاضطهاد حين دخلت المسيحية بلاط الملوك وقصورهم ألقت عنها رداء البساطة التي في المسيح ورسله واستعاضت عنه

بفخامة الكهنة والرؤساء الوثنيين وكبريائهم، كما استعاضت عن مطالب الله بمبادئ الناس وتقاليدهم. ان اهتداء قسطنطين الاسمي الظاهري في اوائل القرن الرابع سبب فرحا عظيما، فدخل العالمُ الكنيسة مرتديا صورة البر. وفي ذلك الوقت تقدم عمل الفساد بسرعة. والوثنية التي بدا كأنها انهزمت صارت هي المنتصرة. فلقد سيطرت روحها على الكنيسة اذ اعثرت بتعاليمها وطقوسها وخرافاتها ايمان المعترفين بأنهم اتباع المسيح.

وقد نتج من هذا التواطؤ بين الوثنية والمسيحية أن نضج «انسان الخطيئة» الذي سبقت النبوات فأنبأت بأنه سيقاوم الله ويسعى ليرتفع عليه. فذلك النظام الهائل الجبار، نظام الديانة الكاذبة، هو ذروة قوة الشيطان وقمة محاولاته لاجلاس نفسه على العرش ليحكم على الأرض حسب ارادته.

لقد حاول الشيطان مرة أن يعقد تحالفا مع المسيح. جاء الى ابن الله في برية التجربة، واذ اراه كل ممالك العالم ومجدها عرض عليه ان يدفعها كلها الى يديه اذا اعترف فقط بسيادة سلطان الظلمة. لكنّ المسيح انتهر ذلك المجرب الوقح وارغمه على الانسحاب. غير أن الشيطان يصيب نجاحا أعظم حين يغري الناس بالتجارب ذاتها. ففي سبيل الظفر بارباح العالم وكراماته انساقت الكنيسة الى أن تطلب رضى عظماء الارض ومعاضدتهم، واذ رفضت المسيح على هذا النحو فقد غُرر بها لكي تقدم ولاءها لنائب الشيطان، اسقف روما.

من بين العقائد الكاثوليكية الرئيسة أن البابا هو الرأس المنظور لكنيسة المسيح الجامعة، وهو مزود سلطاناً فائقاً على الاساقفة والقساوسة في كل انحاء العالم. وأكثر من هذا فقد خُلعت على البابا ألقاب الله نفسه. لقد لُقب بـ «الرب الاله البابا» (انظر التذييل). واعلن انه معصوم. وهو يطالب كل الناس بالولاء. ان ما ألحَّ الشيطان في طلبه في برية التجربة لا يزال هو نفسه يطلبه بإلحاح عن طريق كنيسة روما، وجماعات كثيرة من الناس مستعدون لتقديم ولائهم له.

لكنّ اولئك الذين يخافون الله ويوقرونه يقابلون هذا الادعاء المنطوي على التحدي لسلطان السماء مثلما واجه المسيح اغراءات العدو المحتال، اذ قال السيد: « للرب الهك تجسد واياه وحده تعبد» (لوقا ٤: ٨). ان الله لم يورد ابدا أي اشارة في كلمته الى أنه قد أقام انسانا ليكون رأس الكنيسة. فعقيدة سيادة البابا تضادُّ مباشرة تعاليم الكتب المقدسة. ولا يمكن أن يسود البابا على كنيسة المسيح الا بطريق الاغتصاب.

لقد أصر الكاثوليك على أن يلصقوا بالبروتستانتية تهمة الهرطقة وتعمُّد الانفصال عن الكنيسة الحقيقية. لكنّ هذه التهم تنطبق بالحري على الكاثوليك انفسهم. فهم الذين القوا لواء المسيح بعيداً وارتدوا عن « الايمان المسلم مرة للقديسين» (يهوذا ٣).

قوة كلمة الله

عرف الشيطان جيد المعرفة ان الكتب المقدسة تساعد الناس على تمييز مخاتلاته والصمود أمام قوته. فحتى مخلص العالم نفسه صد هجماته بالمكتوب. ففي كل هجوم حمل المسيح ترس الحق الابدي قائلا: «مكتوب». وأمام كل اقتراح من مقترحات الخصم قدم حكمة الكلمة وسلطانها. فلكي يظل الشيطان محتفظا بسيادته على الناس ويثبِّت سلطان البابا المغتصب كان لا بد له من أن يبقيهم في حالة الجهل بالكتب المقدسة. أن الكتاب المقدس يعظم الله ويمجده، ويضع الناس المحدودين في وضعهم الصحيح، ولذلك ينبغي اخفاء حقائقه المقدسة وكبتها. هذا هو المنطق الذي اعتنقته الكنيسة الكاثوليكية. فلقد مُنع الناس من نشر الكتاب طوال مئات السنين، كما حُرِّمت على الناس قراءته أو حيازته في بيوتهم، وقد فسر الكهنة والاساقفة المجردون من المبادئ الخلقية تعاليمه بما يدعم ادعاءاتهم. وهكذا اعترفت الغالبية العظمى في العالم المسيحي بأن البابا هو نائب الله على الارض وله السلطان على الكنيسة والحكومة.

الاستخفاف بسلطة السماء

فاذ استُبعد كاشف الضلالات امكن الشيطانَ أن يعمل ما يشاء. وقد أعلنت النبوات عن البابوية قولَها: «ويظن أنه يغير الاوقات والسُّنَّة» (دانيال ٧: ٢٥). ولم تتباطأ البابوية في محاولة القيام بهذا العمل. فلكي يعطوا المهتدين من الوثنية الى المسيحية شيئا ما كبديل من عبادة الاوثان، داعمين قبولهم المسيحية قبولا اسميا، أدخلت عبادة التماثيل وذخائر القديسين في المسيحية تدريجاً. وقد أقر أخيراً المجمع النيقاوي الثاني (٧٨٧ ب.م.) هذا النظام الوثني نهائيا. (أنظر التذييل) وحتى يكتمل عمل ذلك الرجس تجرأت روما على حذف الوصية الثانية من شريعة الله التي تنهي عن عبادة الصور، وتقسيم الوصية العاشرة الى أثنتين ليظل عدد الوصايا كما كان.

هذه الروح الاذعانية للوثنية افسحت الطريق لمزيد من الاستخفاف بسلطة السماء. واذ بدأ الشيطان يستخدم قادة الكنيسة غير المكرسين دنس الوصية الرابعة ايضا وعمد الى اغفال يوم السبت القديم الذي باركه الله وقدسه (تكوين ٢: ٢و٣)، ومجَّد وعظم بدلا منه عيد «يوم الشمس الموقر» الذي كان يحتفل به الوثنيون. ولم يحاولوا اجراء هذا التغيير علنا في بادئ الامر، ففي القرون الاولى كان كل المسيحيين يحفظون يوم السبت الحقيقي، وكانوا يغارون على كرامة الله. ولانهم يؤمنون ان شريعة الله ثابتة لا تتغير صانوا قدسية وصاياه بكل غيرة. لكن الشيطان استخدم أعوانه بكل دهاء ليتمموا غرضه. ولكي يتجه التفات الناس الى يوم الأحد جعلوه عيدا إكراما لقيامة المسيح. وفي ذلك اليوم كانت تقام الخدمات الدينية، الا انه كان معتبرا يوم اللهو والتسليات، وكان يوم السبت لا يزال يحفظ مقدسا.

ولكي يمهد الشيطان الطريق للعمل الذي قصد ان ينجزه قاد اليهود قبل مجيء المسيح إلى أن يحيطوا السبت بأقسى القيود والنواهي الصارمة حتى لقد جعلوا حفظه عبئا ثقيلا. فانتهز فرصة هذا المنظور الخاطئ ليلصق بالسبت الازدراء والاحتقار على اعتبار أنه تشريع يهودي. وفيما ظل المسيحيون عموما

يحفظون يوم الاحد كعيد مفرح قادهم الشيطان الى جعل يوم السبت يوم صوم، يوم حزن ووجوم، لكي يبرهنوا على كراهيتهم للدين اليهودي.

منشور الامبراطور قسطنطين

وفي اوائل القرن الرابع اصدر الامبراطور قسطنطين منشورا صار يوم الاحد بموجبه عيدا عاما في كل انحاء الامبراطورية الرومانية (انظر التذييل)، فصار رعاياه الوثنيون يوقرون يوم الشمس هذا كما صار المسيحيون يكرمونه. كان الامبراطور يقصد من وراء سياسته هذه أن يوحِّد بين مصالح الوثنية ومصالح المسيحية المتضاربة. ولقد ألح عليه في ذلك أساقفة الكنيسة الذين ادركوا بدافع الطمع والتعطش الى السيادة والسلطان، انه اذا كان المسيحيون الوثنيون يحفظون اليوم نفسه فهذا يساعد الوثنيين على قبول المسيحية ولو في الظاهر، وهكذا يزداد سلطان الكنيسة ومجدها. ولكن اذ كان كثيرون من المسيحيين الخائفين الله قد أخذوا بالتدريج يضفون على يوم الاحد بعض القدسية فقد ظلوا يعتبرون يومَ السبت الحقيقي يومَ الرب المقدس، فحفظوه إطاعة للوصية الرابعة.

لم يكن المضل الاكبر قد أكمل عمله، فلقد عزم على ان يحشد كل العالم المسيحي تحت لوائه، ويستخدم سلطانه عبر نائبه البابا المتكبر الذي كان يدَّعي انه نائب المسيح. وقد أتم غرضه من طريق الوثنيين الذين كانوا نصف مهتدين والاساقفة الطامعين والمسيحيين الذين بهرهم مجد العالم. ومن وقت الى آخر كانت تنعقد مجامع مسكونية يلتقي فيها احبار الكنيسة القادمون من كل ربوع العالم. وفي كل مجمع تقريبا كان يوم السبت الذي شرّعه الله تحط كرامته وتنخفض شيئا فشيئا، في حين أن يوم الاحد كان على العكس من ذلك يسمو ويتمجد. وهكذا آل الامر نهائيا الى اعتبار يوم العيد الوثني مكرَّما كتشريع الهي، بينما اعتبر سبت الكتاب المقدس تشريعا يهوديا بائدا وأعلن تحريم حفظه.

لقد أفلح المرتد العظيم في أن يرتفع «على كل ما يدعى الهاً أو معبوداً» (٢

تسالونيكي ٢: ٤). تجرأ على تغيير الوصية الوحيدة بين وصايا الشريعة الالهية التي توجه الجنس البشري كله توجيها صحيحا الى الاله الحي الحقيقي. فالوصية الرابعة تعلن لنا ان الله هو خالق السموات والارض، وبذلك يمتاز عن كل الآلهة الكاذبة. ولكي تذكرنا هذه الوصية بعمل الخلق علمتنا أن اليوم السابع قد قُدس كيوم راحة للانسان. وكان القصد منها جعل الاله الحي نصب عيون الناس وعقولهم على الدوام كأصل الوجود وموضوع العبادة والسجود. ان الشيطان يحاول أن يحول الناس عن ولائهم لله وتقديم الطاعة لشريعته، ولذلك فهو يحول كل جهوده لمحاربة تلك الوصية التي تشير الى الله كالخالق.

يصر البروتستانت الآن على القول إن قيامة المسيح في يوم الاحد جعلته يوم الراحة المقدس للمسيحيين. ولكن يعوزهم الدليل الكتابي. فلا المسيح ولا رسله اعطوا هذا اليوم مثل هذه الكرامة. ان حفظ يوم الاحد كتشريع مسيحي يجد اصله في «سر الاثم» (٢ تسالونيكي ٢: ٧) الذي كان قد بدأ حتى منذ أيام بولس. فأين ومتى اعترف الرب بابن البابوية هذا؟ وأي سبب شرعي يمكن اعطاؤه لذلك التغيير الذي لم يقره الكتاب المقدس؟

في القرن السادس صارت البابوية ثابتة الاركان، وقد ثبت كرسي سلطانها في عاصمة الامبراطورية، وأعلن ان اسقف روما هو رأس الكنيسة كلها، وأفسحت الوثنية المجال للبابوية. لقد اعطى التنينُ الوحشَ « قدرتَه وعرشه وسلطان عظيماً » (رؤيا ١٣ :٢) (انظر التذييل). أما الآن فقد بدأت الألف والمئتان والستون سنة من الظلم والاضطهاد البابوي المذكورة في نبوات دانيال وسفر الرؤيا (دانيال ٧: ٢٥، رؤيا ١٣: ٥ ــ ٧). وقد ارغم المسيحيون على اختيار احد الشرين: إما ان يتنحوا عن نزاهتهم واستقامتهم ويقبلوا الطقوس والعبادة البابوية، واما أن تذوي حياتهم في ظلمات السجون أو يقاسوا آلام الموت على آلات التعذيب أو حرقا بالنار أو قتلا بالسيف حينئذ تحقق كلام يسوع حين قال: «وسوف تسلمون من الوالدين والاخوة

والاقرباء والاصدقاء ويقتلون منكم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي» (لوقا ٢١: ١٦ و١٧). وقد اشتد الاضطهاد على الامناء على نحو لم يسبق له مثيل، فصار العالم ساحة قتال عظيمة. ولمدة مئات السنين وجدت كنيسة المسيح ملاذا لها في العزلة والاختفاء. وهكذا يقول الرائي: «والمرأة هربت الى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفا ومئتين وستين يوما» (رؤيا ١٢: ٦).

حدد بلوغ كنيسة روما ذروة القوة والسلطان بدء العصور المظلمة. ومع تعاظم سلطانها زاد ادلهمام الظلمة. وقد انحرف ايمان الناس عن المسيح، النبع الحقيقي، الى بابا روما. وبدلا من الاتكال على ابن الله لاجل غفران الخطايا والخلاص الابدي اتجه الناس الى البابا والكهنة والاساقفة الذين زودهم هو سلطاناً. وقد علموهم ان البابا هو وسيطهم الأرضي، وانه لا يمكن لإنسان الدنُو من الله الا بوساطته، واكثر من هذا فانه بالنسبة اليهم في مكان الله وينبغي ان يُطاع طاعة كاملة. والانحراف عن أوامره ومطالبه سبب كاف لايقاع المذنبين تحت أقسى العقوبات الجسدية والروحية. وهكذا انحرفت عقول الناس عن الله الى الانسان المعرَّض للخطأ والضلال والقسوة، بل انحرفوا بالحري الى سلطان الظلمة نفسه الذي نفّذ اغراضه واستخدم قوته من خلال الناس الاشرار. لقد تنكرت الخطيئة في ثياب القداسة، فمتى أُغفِلت الكتب المقدسة وأُسدل عليها الظلام وصار الانسان يعتبر نفسه السيد المتسلط فلنا ان ننتظر تفشي الخيانة والخداع والاثم والفساد. واذ سادت القوانين البشرية والتقاليد الباطلة ظهر الفساد الذي يستشري دائما عندما يطرح الانسان شريعة الله جانبا.

ايام خطرة على الكنيسة

كانت تلك الايام خطرة على كنيسة المسيح. وكان حاملو لواء الحق الامناء قليلين حقا. ومع ان الحق لم يُترك بلا شاهد فلقد بدا في بعض الاحيان كأن الضلالات والخرافات سادت سيادة ماحقة، وكأن الدين الحقيقي قد

طرد من الارض. لقد غاب الانجيل عن الانظار، أما طقوس الديانة فزادت وتكاثرت فأثقلت كواهل الناس بالأوامر الصارمة.

تعلم الناس ليس فقط ان ينظروا الى البابا كوسيطهم بل ايضا أن يعتمدوا على أعمالهم للتكفير عن خطاياهم. فالسفر الطويل لكي يحج الانسان الى الاراضي المقدسة، والاعمال التكفيرية، وعبادة الذخائر، وبناء الكنائس والمزارات والمذابح، وتقديم الأموال الطائلة بسخاء للكنيسة، هذه كلها وما شاكلها فُرضت على الناس لتسكين غضب الله أو استجلاب رضاه، كما لو كان الله شبيها بالناس يغضب من التوافه أو يصفح متى قُدمت اليه العطايا او الاعمال التكفيرية.

وعلى رغم تفاقم الرذيلة وسيادتها حتى بين قادة كنيسة روما فلقد زاد نفوذ هذه وتعاظم. ففي اواخر القرن الثامن ادّعى البابويون انه في العصور الاولى كان لاساقفة كنيسة روما السلطان الروحي نفسه الذي هو لهم الآن. وبقصد تثبيت هذا الادعاء كان لا بد من استخدام بعض الوسائل لتضفي عليه طابع السلطان، وهذا ما أسرع بأقتراحه أبو الاكاذيب. فلقد زوَّر الرهبان بعض الكتابات القديمة، كما اكتشفت بعض احكام المجامع الكنسية التي لم يُسمع بها من قبل مثبتة سيادة البابا الشاملة منذ اقدم العصور. والكنيسة التي رفضت الحق قبلت هذه الاكاذيب بكل نهم وشغف. (انظر التذييل).

الثبات في وجه المقاومة

أما البناة الامناء القليلون الذين كانوا يبنون على الاساس الحقيقي الراسخ (١ كورنثوس ٣: ١٠و ١١) فقد تحيروا وارتبكوا وتعطلوا اذ اعاقتهم ركام التعاليم الكاذبة عن القيام بعملهم. وعلى غرار البناة الذين كانوا يرفعون أسوار اورشليم في عهد نحميا كان بعضهم موشكين أن يقولوا: «قد ضعفت قوة الحمالين والتراب كثير ونحن لا نقدر ان نبني السور» (نحميا ٤: ١٠). لقد انهكتهم المنازعات والكفاح ضد الاضطهاد والخداع والغش والاثم والخيانة

وكل العوائق الاخرى التي استطاع الشيطان ابتكارها ليمنع ويعطل تقدمهم. وكثيرون من البنائين الامناء خارت عزائمهم، ولانهم كانوا يَنشدون السلام ويحرصون على صيانة املاكهم وارواحهم ارتدوا عن الاساس الحقيقي. أما الآخرون الذين زادتهم مقاومة اعدائهم شجاعة فوق شجاعتهم فقد اعلنوا قائلين بلا خوف: «لا تخافوهم بل اذكروا السيد العظيم المرهوب» (نحميا ٤: ١٤) فساروا في عملهم قُدما وكل منهم سيفه على فخذه (افسس ٦: ١٧).

ان الروح نفسها، روح كراهية الحق ومقاومته، قد اوغرت صدور اعداء الله في كل عصر، وكان مطلوبا من شعب الله ان يُظهروا اليقظة والولاء نفسيهما. وينطبق قول المسيح الى تلاميذه الاولين «ما اقوله لكم اقوله للجميع اسهروا» (مرقس ١٣: ٣٧) على كل اتباعه الى انقضاء الدهر.

وقد بدا كأن الظلمة تزداد حلوكة وهولا، فعمت عبادة الصور، وكان الناس يوقدون أمامها الشموع ويتلون امامها الصلوات، وتفشت أسخف العادات الخرافية كما تحكمت الخرافات في عقول الناس حتى بدا كأن العقل اضاع سلطانه. واذ كان الكهنة والاساقفة انفسهم محبين اللهو والملذات وكانوا شهوانيين فاسدين، كان من المتوقع من الشعب الذي كان يقتدي بهم ويترسم خطاهم ان ينحدر الى عمق اعماق الجهل والرذيلة.

ثم خطت البابوية خطوة اخرى في طريق الادعاء عندما أعلن البابا غريغوريوس السابع في القرن الحادي عشر عصمة كنيسة روما وكمالها، فمن بين المقترحات التي ارتآها وأذاعها قوله بأن الكنيسة لم ولن تخطئ طبقا للكتب المقدسة. الا أن البراهين الكتابية لم تدعم ذلك التصريح. وقد أعلن ذلك البابا المتكبر ايضا أن له السلطان ان يخلع الاباطرة، وان احدا من الناس كائنا من يكون لا يحق له ان يلغي احكامه او يبطلها، اما هو فمن حقه ان يلغي احكام الآخرين (انظر التذييل).

تذلل الامبراطور هنري الرابع

وهنالك مثال مدهش على طغيان هذا المدافع عن العصمة واستبداده في معاملته الشاذة لامبراطور المانيا هنري الرابع. فاذ جاهر هذا الامبراطور بعدم مبالاته بسلطان البابا حرمه هذا وخلعه عن العرش. واذ ارتعب الامبراطور عندما هجره امراؤه وجعلوا يهددونه بعدما شجعهم حكم البابا على التمرد عليه أحس هنري بضرورة عقد صلح مع روما. فسار في صحبة زوجته الامبراطورة وأحد خدامه الامناء عبر جبال الالب في منتصف الشتاء ليتذلل امام البابا، ولما وصل الى القلعة التي كان غريغوريوس فيها اقتيد الى فناء خارجي من دون ان يُسمح لحراسه بمرافقته، وهناك في زمهرير الشتاء القارس وهو عاري الرأس وحافي القدمين في لباس زري لبث ينتظر الاذن من البابا للمثول في حضرته. ولم يتنازل البابا بالعفو عنه الا بعد ثلاثة ايام قضاها الامبراطور صائما معترفا مسترحما. ومع ذلك فإن العفو كان مشروطا بتنفيذ العقوبة قبل أن تعاد اليه سمة الملك ويعود لمزاولة سلطته وحكمه. واذ ازدهى غريغوريوس بهذا الانتصار افتخر بأن من واجبه أن ينزل الملوك عن عظمتهم وكبريائهم.

فما أعظم الفرق المدهش بين كبرياء البابا المتعجرف وغطرسته ووداعة المسيح ولطفه اذ يصور نفسه كمن هو واقف على باب القلب طالباً الإذن حتى يدخل ويمنح الانسان الغفران والسلام، ويعلم تلاميذه قائلا: «من أراد أن يكون فيكم اولا فليكن لكم عبدا» (متى ٢٠: ٢٧).

وقد شهدت القرون التالية ازدياد الاخطاء والضلالات الخارجة من روما والتي لم ينقطع سيلها. بل حتى قبل رسوخ قدم البابوية لاقت تعاليم الفلاسفة الوثنيين قبولا من الناس، وكان لها تأثير على الكنيسة. وكثيرون ممن أقروا باهتدائهم الى المسيحية ظلوا متمسكين بعقائد فلسفتهم الوثنية ولم يكتفوا بالاستمرار في دراستها بأنفسهم بل ألحوا على الآخرين بالسير على نهجهم قائلين أن تلك الفلسفة وسيلة لانتشار نفوذهم وبسطه على الوثنيين. وهكذا ادخلت على الايمان المسيحي ضلالات جسيمة. ومن أشهر تلك الضلالات

الاعتقاد بالخلود الطبيعي للانسان وبوعيه في الموت. هذه العقيدة الخاطئة كانت هي الاساس الذي بنت عليه روما ضلالة الابتهال الى القديسين وتمجيد مريم العذراء. ومن هذا نبتت ايضا هرطقة العذاب الابدي لمن يموتون في قساوة قلوبهم، تلك الهرطقة التي تسللت الى العقيدة البابوية باكرا.

حينئذ أُعِد الطريق لادخال اختراع جديد من انتاج الوثنية، وقد دعته روما « المطهر » واستخدمته في إرهاب الجماهير الساذجة المتمسكة بالخرافات. هذه البدعة ثبّتت الاعتقاد بوجود مكان لعذاب مَن لا يستحقون الهلاك الأبدي، حتى اذا نالوا جزاءهم على خطاياهم وتطهروا من نجاستهم قُبلوا في السماء (انظر التذييل).

وكانت الحال تدعو الى اختلاق شيء آخر يمكّن روما من الاستفادة من مخاوف تابعيها ورذائلهم. وقد وجدت ضالتها في بدعة صكوك الغفران. فكل من رغبوا في الانضواء تحت لواء البابا لشن الحروب بغية توسيع املاكه الزمنية وتأديب اعدائه او استئصال شأفة اولئك الذين تجرأوا على انكار حقه في السيادة الروحية أُعطوا وعدا بالغفران الكامل لخطاياهم في الماضي والحاضر والمستقبل، وبالعتق من كل الآلام والعقوبات. كما علّموا الناس ايضا انهم اذ يبذلون من أموالهم للكنيسة يتحررون من الخطيئة وتُعتق أرواح أصدقائهم الموتى المحبوسة في لهيب النار والعقاب. فبهذه الوسائل وأمثالها ملأت روما خزائنها بالاموال الطائلة وساندت الفخامة والتنعم والرذيلة التي أتصف بها اولئك الذين كانوا يدَّعون انهم نواب عن ذاك الذي لم يكن له اين يسند رأسه. (أنظر التذييل).

واستُعيض عن ممارسة فريضة العشاء الرباني، كما جاءت في الكتاب، بالذبيحة الوثنية المدعوة ذبيحة القداس. فلقد أدعى كهنة البابا انهم قادرون بواسطة شعائرهم ومراسمهم العديمة المعنى، على تحويل الخبز والخمر العاديين إلى « جسد المسيح ودمه الفعلي » (٤) نفسه. وبوقاحة تجديفية ادعوا جهارا انهم قادرون على أن يخلقوا الله خالق كل الأشياء. وقد طُلب من المسيحيين، مع التهديد

بالموت، أن يجاهروا بايمانهم بهذه الهرطقة الرهيبة المهينة للسماء. وكثيرون ممن رفضوا ذلك ذهبوا طعاماً للهيب النار. (انظر التذييل).

في القرن الثالث عشر اقيمت أرهب انظمة البابوية: محاكم التفتيش. ولقد كان سلطان الظلمة يعمل مع السلطة البابوية ويساندها. ففي مجامعهم السرية سيطر الشيطان وملائكته على عقول الناس الاشرار، بينما وقف في الوسط احد ملائكة الله، وان يكن غير منظور، ليسجل احكامهم الجائرة في سفره المخيف وليكتب تاريخ تلك الاعمال التي كانت أرهب من ان تقع عليها عيون الناس. ان «بابل العظيمة قد سكرت بدماء القدسين». والاجسام الممزقة لملايين من الشهداء كانت تصرخ الى الله لينتقم لهم من ذلك السلطان المرتد.

لقد امست البابوية طاغية العالم المستبد. فالملوك والاباطرة انحنوا خضوعا أمام احكام بابا روما. اذ بدا وكأنه يتحكم في مصائر الناس في الزمن الحاضر وفي الابدية. ولمدى مئات السنين قُبلت عقائد كنيسة روما على مدى وسيع بحذافيرها وبكل ثقة. وبكل وقار كان الناس يمارسون طقوسها بوجه عام، وكان الجميع يحفظون اعيادها. ورجال الكهنوت كانوا مكرمين، وكانت العطايا تُجزل لهم بسخاء لاعالتهم. ولم يحدث قبل ذلك التاريخ ولا بعده أن حصلت كنيسة روما على عظمة أو أبهة أو سلطان أكثر مما حصلت عليه آنئذ.

لكنّ «نور الظهيرة بالنسبة الى البابوية كان ظلام نصف الليل بالنسبة الى العالم» (٥). فالكتب المقدسة كادت تكون مجهولة تماما، ليس فقط من الشعب بل حتى من الكهنة انفسهم. فكما كان الفريسيون قديما هكذا كان هؤلاء الرؤساء البابويون يبغضون النور الذي يفضح خطاياهم. واذ ابعدت شريعة الله التي هي نموذج البر ومقياس الكمال كانوا يمارسون سلطانهم بكل حرية ويجترحون الرذيلة بلا رادع. كما تفشى الاحتيال والجشع والبخل وسادت الخلاعة ولم يعد الناس يتورعون عن ارتكاب كل جريمة في سبيل الوصول الى المراكز العظيمة والحصول على الغنى الجزيل. ولقد مثلت في

قصور البابوات والاساقفة احطّ مشاهد الفجور والنجاسة. كما ان بعض البابوات المتربعين على الكرسي البابوي ارتكبوا جرائم مثيرة ومنفرة جدا بحيث ان رؤساء الحكومات حاولوا عزل احبار الكنيسة اذ اعتبروهم وحوشا احط مما يمكن احتمالهم او التغاضي عن جرائمهم. ولقد ظلت اوروبا واقفة جامدة لم تتقدم في العلوم أو الفنون أو المدنية، وهكذا شمل العالَم المسيحي شللٌ أدبي واخلاقي وثقافي.

ان حالة العالم تحت الحكم البابوي وفّرت صورة مخيفة ومدهشة لاقوال النبي هوشع اذ قال: «قد هلك شعبي من عدم المعرفة. لانك أنت رفضت المعرفة ارفضك انا... ولانك نسيت شريعة الهك انسى انا أيضا بنيك»، «لا أمانة ولا احسان ولا معرفة الله في الأرض. لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق. يعتنفون ودماء تلحق دماء» (هوشع ٤: ٦و١و٢). هذه كانت عواقب اقصاء الناس كلمة الله بعيدا منهم.

25

الفصل الخامس والعشرون

دَوَام شَـريعَـة الله

«وانفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله» (رؤيا ١١: ١٩). ان تابوت عهد الله هو في قدس الاقداس الذي هو المسكن الثاني في القدس. ففي خدمة المسكن الارضي الذي كان «شبه السمويات وظلها» (عبرانيين ٨:٥) انفتح هذا المسكن فقط في يوم الكفارة العظيم لأجل تطهير القدس. لذلك فالاعلان القائل بأن هيكل الله انفتح في السماء وظهر تابوت عهده انما يشير الى فتح قدس اقداس القدس السماوي في عام ١٨٤٤ عندما دخله المسيح لممارسة عمل الكفارة الختامي. فالذين بالايمان اتبعوا رئيس كهنتهم العظيم عندما دخل قدس الاقداس لمباشرة خدمته رأوا تابوت عهده، وبما انهم كانوا قد درسوا موضوع القدس فقد ادركوا تغيير خدمة المخلص، ورأوا انه كان الآن يخدم امام تابوت الله متوسلا لأجل الخطاة باستحقاق دمه.

كان التابوت في المسكن الارضي يحوي لوحي الحجر اللذين كانت وصايا شريعة الله مكتوبة عليهما. فالتابوت كان مجرد مستودع لِلَوْحَيْ الشريعة، وكان وجود هذه الوصايا الالهية هو الذي اضفى عليه قيمته وقدسيته. وعندما انفتح هيكل الله في السماء ظهر تابوت عهده. ففي داخل قدس الاقداس في القدس السماوي تُحفَظ شريعة الله بكل قدسية واكرام، الشريعة

التي تكلم بها الله نفسه من وسط رعود سيناء وكتبها باصبعه على لوحي الحجر.

ان شريعة الله في القدس السماوي هي الاصل العظيم التي كانت الوصايا المكتوبة على لوحي الحجر والتي دوّنها موسى في الاسفار الخمسة الاولى من الكتاب المقدس صورة طبق الاصل عنها. والذين توصلوا الى ادراك هذه النقطة المهمة قادهم ذلك الى ان يروا الصفة المقدسة غير المتغيرة للشريعة الالهية. وقد رأوا كما لم يروا من قبل قوة كلام المسيح حين قال: «الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس» (متى ٥: ١٨). ان شريعة الله اذ هي اعلان لمشيئته وصورة لصفاته ينبغي ان تبقى الى الابد «كشاهد امين في السماء». ولم تلغ وصية واحدة ولا تغير حرف او نقطة منها. وصاحب المزامير يقول: «الى الابد كلمتك مثبتة في السموات». «كل وصاياه أمينة. ثابتة مدى الدهر والابد» (مزمور ١١٩: ٨٩ و١١١: ٧ و٨).

في قلب الوصايا العشر تبرز الوصية الرابعة كما قد اعلنت من البدء: «اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك. واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك. لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل ابوابك. لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه» (خروج ٢٠: ٨ ــ ١١).

ان روح الله قد عمل في قلوب تلاميذ كلمته اولئك، فأجبروا على الاقتناع بأنهم في جهلهم قد تعدوا هذه الوصية بعدم حفظ يوم راحة الخالق. فبدأوا يفحصون أسباب حفظ اليوم الاول من الاسبوع بدلا من اليوم الذي قدسه الله. ولم يستطيعوا ان يجدوا في الكتاب برهانا على ان الوصية الرابعة قد ألغيت او ان يوم السبت قد تغير، والبركة التي بها قدس اليوم السابع لم تُزل ولا أبطلت.

كانوا بكل أمانة يطلبون أن يعرفوا ارادة الله ويعملوها، فاذ رأوا الآن انهم كانوا متعدين شريعته ملأ الحزن قلوبهم وأعلنوا ولاءهم لله بحفظ سبته المقدس.

سر المقاومة

وقد بذلت جهود كثيرة وجادة لهدم ايمانهم، ولم يكن لأحد الا ان يفهم انه اذا كان القدس الارضي صورة ومثالا للسماوي فالشريعة المحفوظة في التابوت على الارض هي صورة طبق الاصل عن الشريعة التي في التابوت في السماء، وان قبول الحق الخاص بالقدس السماوي يتضمن اعترافا بمطالب شريعة الله والالتزام بحفظ السبت المذكور في الوصية الرابعة. هنا كان سر المقاومة المرة التي لا تلين للتفسير المنسجم المتناسق للاقوال الالهية التي أبانت خدمة المسيح في القدس السماوي. لقد حاول الناس ان يغلقوا الباب الذي فتحه الله وان يفتحوا الباب الذي أغلقه. لكن ذلك «الذي يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » قد أعلن قائلا: « هأنذا قد جعلت أمامك بابا مفتوحا ولا يستطيع احد ان يغلقه» (رؤيا ٣: ٧ و٨). لقد فتح المسيح الباب أو خدمة قدس الاقداس وكان النور يشرق من ذلك الباب المفتوح في القدس في السماء، وقد تبرهن ان الوصية الرابعة متضمنة في الشريعة التي كانت محفوظة هناك، وما بناه الله لا يستطيع الانسان ان يهدمه.

وقد وجد الذين قبلوا النور الخاص بوساطة المسيح ودوام شريعة الله أن هذه كانت الحقائق المقدمة في رؤيا ١٤. ان رسائل هذا الاصحاح تكّون انذارا مثلثا (انظر التذييل) لإعداد ساكني الارض للمجيء الثاني للرب. فالاعلان القائل «قد جاءت ساعة دينونته» يشير الى العمل الختامي لخدمة المسيح لأجل خلاص الناس. وهو ينادي بالحق الذي ينبغي اعلانه الى ان تنتهي شفاعة المخلص ويعود الى الارض ليأخذ شعبه لنفسه. فعمل الدينونة الذي بدأ في عام ١٨٤٤ ينبغي ان يستمر حتى يتقرر مصير الجميع، الاحياء منهم والاموات، ولهذا فهو سيستمر الى نهاية زمن النعمة المقدم الى البشر.

فلكي يتأهب الناس للثبات في الدينونة تأمرهم الرسالة قائلة: «خافوا الله واعطوه مجدا». «واسجدوا لصانع السماء والارض والبحر وينابيع المياه». ونتيجة قبول هذه الرسالة مبينة في القول: «هنا الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع». فلكي يتأهب الناس للدينونة يتعين عليهم ان يحفظوا شريعة الله. فتلك الشريعة ستكون هي مقياس الخلق في الدينونة. والرسول بولس يعلن قائلا: «كل من اخطأ في الناموس فبالناموس يدان... في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس... بيسوع المسيح» كما يقول ايضا: «الذين يعملون بالناموس هم يبَّررون» (رومية ٢: ١٢ ــ ١٦). فالايمان جوهري لأجل حفظ شريعة الله، اذ «بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه» و«كل ما ليس من الايمان فهو خطية» (عبرانيين ١١: ٦؛ رومية ١٤: ٢٣).

يدعو الملاك الاول الناس لان «يخافوا الله ويعطوه مجدا» ويسجدوا له لكونه خالق السموات والارض. فلكي يفعلوا هذا عليهم ان يطيعوا شريعته. يقول الحكيم: «اتق الله واحفظ وصاياه لان هذا هو (واجب) الانسان كله» (جامعة ١٢: ١٣). فمن دون إطاعة وصايا الله لا يمكن السجود ان يكون مرضيا له. « هذه هي محبة الله ان نحفظ وصاياه ». « من يحول اذنه عن سماع الشريعة فصلاته ايضا مكرهة » (١ يوحنا ٥: ٣؛ امثال ٢٨: ٩).

دعوة الى عبادة الخالق

ان واجب السجود لله مبني على حقيقة كونه هو الخالق وان كل الخلائق الاخرى مدينة بوجودها له. وفي كل موضع في الكتاب حيث يطلب من الناس تقديم الاكرام والسجود اليه من دون كل آلهة الوثنيين يُرى برهان قدرته كخالق: «لان كل آلهة الشعوب اصنام اما الرب فقد صنع السموات» (مزمور ٩٦: ٥). «فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس. ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه». «هكذا قال الرب خالق السموات هو الله. مصور الارض وصانعها. انا الرب وليس آخر » (اشعياء ٤٠: ٢٥ و ٢٦؛ ٤٥: ١٨). وصاحب المزامير

يقول: «اعلموا ان الرب هو الله هو صنعنا وله نحن». «هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا» (مزمور ١٠٠:٣؛ ٩٥: ٦). والخلائق المقدسة الذين يسجدون لله في السماء يذكرون سبب ولائهم له بقولهم: «انت مستحق ايها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لانك انت خلقت كل الاشياء» (رؤيا ٤:١١).

وفي رؤيا ١٤ يطلب من الناس ان يسجدوا للخالق. والنبوة ترينا جماعة من الناس الذين نتيجة للرسالة المثلثة يحفظون وصايا الله. واحدى هذه الوصايا (الرابعة) تشير مباشرة الى الله الخالق اذ تقول: «واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك... لأن في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه» (خروج ٢٠: ١٠ و١١). زد على هذا قول الرب عن السبت انه: «علامة... لتعلموا اني انا الرب الهكم» (حزقيال ٢٠: ٢٠). والسبب المقدم هو هذا: «لانه في ستة ايام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس» (خروج ٣١: ١٧).

«ان أهمية السبت على أنه تذكار للخلق هي كونه يذكرنا دائما بالسبب الحقيقي للعبادة اللائقة بالله»: لانه هو الخالق ونحن خلائقه. «لذلك فالسبت هو في أساس العبادة لله لأنه يعلم هذا الحق العظيم بأعظم طريقة مؤثرة. ولا يوجد تشريع آخر أو نظام يفعل هذا. يكمن الاساس الحقيقي لكل انواع عبادة الله، بما فيها حفظ يوم السبت، في التمييز بين الخالق وخلائقه. هذه الحقيقة العظيمة لا يمكن ان تصير عقيمة، وينبغي الا تنسى اطلاقا» (٣٤٤). فلكي تكون هذه الحقيقة ماثلة ابدا امام اذهان الناس سن الله شريعة السبت في جنة عدن. وطالما ظلت حقيقة كونه خالقنا سببا يوجب عبادتنا اياه يظل السبت علامة له ومذكرا به. ولو كان جميع الناس يحفظون السبت لكانت افكارهم وعواطفهم تنعطف الى الخالق كموضوع للاكرام والعبادة، ولما وُجد عابد وثن أو كافر أو ملحد. ان حفظ السبت علامة من علائم الولاء للإله الحقيقي «الذي صنع السماء والارض والبحر وينابيع المياه». ويتبع ذلك ان الرسالة التي

تأمر الناس بالسجود لله وحفظ وصاياه تأمرهم على الخصوص بحفظ الوصية الرابعة.

وعلى عكس اولئك الذين يحفظون وصايا الله وعندهم ايمان يسوع يشير الملاك الثالث الى فريق آخر ناطقا بانذار خطير ومخيف ضد اخطائهم وضلالاتهم، فيقول: «ان كان احد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته او على يده فهو ايضا سيشرب من خمر غضب الله» (رؤيا ١٤: ٩ و١٠). فلكي نفهم هذه الرسالة يتعين علينا ان نفسر الرموز المستعملة تفسيرا صحيحا. فما الذي يرمز اليه الوحش والصورة والسمة؟

ماهية التنين

يبدأ سلك النبوة الذي فيه توجد هذه الرموز في الاصحاح الثاني عشر من سفر الرؤيا بالتنين الذي طلب ان يهلك المسيح عند ولادته. والتنين يقال عنه انه الشيطان (رؤيا ١٢: ٩). فهو الذي حرض هيرودس على قتل المخلص. لكنّ وسيلة الشيطان العظمى في محاربته للمسيح وشعبه في غضون القرون الاولى من التاريخ المسيحي كانت هي الامبراطورية الرومانية التي كانت الوثنية فيها هي الديانة السائدة. وهكذا ففي حين ان التنين يرمز مبدئيا الى الشيطان فانه بالمعنى الثاني رمز الى روما الوثنية.

وفي الاصحاح الثالث عشر (الاعداد ١ ــ ١٠) وصف لوحش آخر «شبه نمر» وقد اعطاه التنين «قدرته وعرشه وسلطانا عظيما». هذا الرمز، كما اعتقد غالبية البروتستانت، يرمز الى البابوية التي ارتقت الى القدرة والعرش والسلطان الذي كان قبلا للامبراطورية الرومانية القديمة. وقد أعلن عن هذا الوحش الشبيه بالنمر انه «اعطي فما يتكلم بعظائم وتجاديف... ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء. واعطي ان يصنع حربا مع القديسين ويغلبهم. واعطي سلطانا على كل قبيلة ولسان

وأمة». هذه النبوة التي هي مطابقة تقريبا للوصف الذي جاء عن القرن الصغير الوارد في دانيال ٧ تشير بلا شك الى البابوية.

«واعطي سلطانا ان يفعل اثنين وأربعين شهرا». ثم يقول النبي: «ورأيت واحدا من رؤوسه كأنه مذبوح للموت» ثم يقول ايضا: «ان كان احد يجمع سبيا فالى السبي يذهب. وان كان احد يقتل بالسيف فينبغي ان يقتل بالسيف». ان الاثنين والاربعين شهرا تساوي تماما «الزمان والزمانين ونصف الزمان»، ثلاث سنين ونصف او ١٢٦٠ يوما المذكورة في سفر دانيال ٧، وهو الزمن الذي كان السلطان البابوي سيضطهد فيه شعب الله. هذه الفترة بدأت عندما سادت البابوية كما قد تبين لنا من الفصول السابقة، اي في عام ٥٣٨ م، وانتهت في عام ١٧٩٨ م عندما أخذ البابا اسيرا عند الجيش الفرنسي. لقد جُرح السلطان البابوي جرحا مميتا وبذلك تمت النبوة القائلة: «ان كان احد يجمع سبيا فالى السبي يذهب».

قيام قوة جديدة

عند هذا الحد يُقدَّم الينا رمز آخر، اذ يقول النبي: «ثم رأيت وحشا آخر طالعا من الارض وكان له قرنان شبه خروف» (العدد ١١). ان منظر هذا الوحش والطريقة التي بها طلع تدلان على ان الامة التي يرمز اليها تختلف عن تلك التي تقدمها الرموز السابقة. فالممالك العظيمة التي حكمت في العالم ظهرت لدانيال النبي بصورة وحوش مفترسة طالعة عندما هجمت «اربع رياح السماء» على «البحر الكبير» (دانيال ٧: ٢). وفي الاصحاح السابع عشر من سفر الرؤيا فسر احد الملائكة المياه كرمز الى « شعوب وجموع وأمم وألسنة » (رؤيا ١٧: ١٥). والرياح رمز الى النزاع والحرب. وهجوم أربع رياح السماء على البحر الكبير يرمز الى المناظر المرعبة، مناظر الغزو والثورات التي بواسطتها وصلت الممالك الى قمة السطوة والسلطان.

لكنّ الوحش الشبيه بالخروف رؤي «خارجا من الارض». فبدلا من ان

يهدم قوات اخرى ليثبِّت نفسه وسلطانه فالامة التي يرمز اليها الخروف ينبغي ان تطلع في اقليم لم يحتله احد من قبل وتنمو تدريجا في سلام. اذاً فلم يكن يمكنها ان تطلع بين القوميات المزدحمة المتصارعة في العالم القديم، ذلك البحر الهائج الثائر «بالشعوب والجموع والامم والالسنة»، بل ينبغي البحث عنه في القارة الغربية.

فما هي تلك الامة التي في الدنيا الجديدة التي اخذت في عام ١٧٩٨ تتقوى وتحصل على سلطان وتبشر بالقوة والعظمة وتجتذب انتباه العالم؟ ان تطبيق الرموز لا يعطي مجالا للتساؤل. ان امة واحدة من دون سواها هي التي تنطبق عليها تحديدات هذه النبوة التي تشير اشارة صائبة لا تخطئ الى الولايات المتحدة الامريكية. فمرارا عديدة استخدم الخطباء والمؤرخون على نحو لا شعوري فكر كاتب الوحي بل غالبا كلماته نفسها لوصف نشوء هذه الامة ونموها. لقد رؤي الوحش «طالعا من الارض»، وحسب ما يقوله النقلة، نجد ان معنى كلمة «طالعا» الحرفي هو «ان ينبت او ينمو كالنبات». فتلك الامة كما قد رأينا كان ينبغي ان تنمو في اقليم لم يسكنه احد من قبل. ان كاتبا شهيرا يصف قيام الولايات المتحدة ويقول عن «سر انبثاقها من الفراغ» (٢٤٥): «كبذرة ساكنة نمونا حتى صرنا امبراطورية». وفي عام ١٨٥٠ كتبت صحيفة اوروبية عن الولايات المتحدة انها امبراطورية مدهشة كانت «طالعة»، «وفي وسط سكون الارض كانت كل يوم تزيد من قوتها وكبريائها» (٣٤٦). وفي خطاب القاه ادوارد ايفريت عن المهاجرين الذين انشأوا هذه الامة قال: «هل كانوا يبحثون عن بقعة هادئة غير موحشة بسبب احتجابها، وآمنة في بعدها حيث كان يمكن ان تتمتع كنيسة ليدن الصغيرة بحرية الضمير؟ انظروا الاقاليم العظيمة التي رفعوا عليها راية الصليب بالغزو السلمي...!» (٤٧٧).

«وله قرنان شبه خروف». ان القرنين الشبيهين بقرني الخروف يدلان على الشباب والبراءة والرقة واللطف، وهو وصف يناسب ان يكون رمزا لصفة الولايات المتحدة عندما رآها النبي «طالعة» في عام ١٧٩٨. فلقد وُجد بين

المنفيين من المسيحيين، الذين كانوا في طليعة من هربوا الى امريكا وطلبوا ملجأ يلوذون به من طغيان الملوك وتعصب رجال الكهنوت، كثيرون ممن عقدوا العزم على إقامة حكومة على اساس رحب من الحرية المدنية والدينية. وقد وجدت آراؤهم مجالا لها في اعلان الاستقلال الذي يقرر الحقيقة العظمى وهي ان «جميع الناس مخلوقون سواسية» ولهم اعطي حق غير قابل للتصرف في «الحياة والحرية والسعي في اثر السعادة». والدستور يضمن للشعب حق الحكم الذاتي على شرط ان الممثلين الذين يختارهم الشعب بطريقة التصويت يسنون القوانين ويطبقونها. كما قد منحت للجميع ايضا حرية العقيدة الدينية فسمح لكل انسان بأن يعبد الله بموجب ما يمليه عليه ضميره. وقد صار النظام الجمهوري والعقيدة البروتستانتية من مبادئ الامة الاساسية. وهذه المبادئ هي سر قوتها ونجاحها. فلقد يمم المضطهدون والمسحوقون في كل انحاء العالم المسيحي صوب هذه البلاد باهتمام ورجاء. وقصد شواطئ هذه القارة الجديدة ملايين من الناس فنهضت الولايات المتحدة الى مركز مرموق بين اقوى امم الارض.

لكنّ الوحش الذي كان «له قرنان شبه خروف» كان يتكلم كتنين ويعمل بكل سلطان الوحش الاول امامه ويجعل الارض والساكنين فيها يسجدون للوحش الاول الذي شفي جرحه المميت... قائلا للساكنين على الارض ان يصنعوا صورة للوحش الذي كان به جرح السيف وعاش» (رؤيا ١٣: ١١ ــ ١٤).

تناقض مذهل

يشير القرنان الشبيهان بقرني الخروف والصوت الشبيه بصوت التنين في الرمز الى تناقض مدهش بين اعترافات الامة المرموز اليها واعمالها. ان «تكلم» الامة هو عمل سلطاتها التشريعية والقضائية. فبهذا العمل ستكذب كل تلك المبادئ السخية السلمية التي اذاعت بانها اساس سياستها. فالنبوة القائلة ان هذا

الوحش سيتكلم «كتنين» ويعمل «بكل سلطان الوحش الاول» تنبئ بجلاء عن نمو روح التعصب والجنوح الى الاضطهاد الذي اظهرته الامم التي يرمز اليها التنين والوحش الشبيه بالنمر. والحقيقة القائلة ان الوحش الذي له القرنان «يجعل الارض والساكنين فيها يسجدون للوحش الاول» تدل على ان سلطان هذه الامة سيستخدم في ارغام الناس على القيام ببعض الممارسات التي ستكون عملا من أعمال الولاء للبابوية.

مثل هذا العمل سيناقض مناقضة مباشرة مبادئ هذه الحكومة، ويتناقض مع عبقرية نظمها الحرة ومع اعترافات اعلان الاستقلال المباشرة الحازمة ومع الدستور ايضا. لقد حرص مؤسسو هذه الامة، بحكمة، على الا يستخدموا القوة الدنيوية لمعاضدة الكنيسة، بما ينجم عنها من نتائج لا بد منها: التعصب والاضطهاد. وينص الدستور على هذه المادة فيقول: «لن يضع الكونغرس قانونا خاصا بتثبيت أي دين، ولن يمنع حرية ممارسته » وانه « لن يوضع اختبار ديني بموجبه يؤهل اي انسان لمنصب عام ذي مسؤولية في الولايات المتحدة». انما فقط عندما يحدث انتهاك فظيع لهذه القوانين الواقية لحرية الأمة يمكن للسلطات المدنية ان تفرض بعض الممارسات الدينية. لكنّ تناقض عمل كهذا ليس اعظم مما هو مصور في الرمز. ان الوحش الذي له قرنا خروف مع مجاهرته بايمان طاهر ورقيق وعديم الاذى ــ هو الذي يتكلم كتنين.

« قائلا للساكنين على الارض ان يصنعوا صورة للوحش ». هنا تُصوَّر بكل وضوح هيئة حكومة فيها تستند السلطة التشريعية على الشعب، وهذا برهان مدهش على ان الولايات المتحدة هي الامة المقصودة بالذات في النبوة.

ولكن ما هي «صورة الوحش» وكيف تصوَّر؟ الصورة يصنعها الوحش ذو القرنين وهي صورة للوحش الأول. وتدعى أيضاً صورة الوحش. فلكي نعلم ماذا تشبه الصورة وكيف تصوَّر، علينا ان ندرس صفات الوحش نفسه: البابوية.

عندما فسدت الكنيسة الاولى بانحرافها عن بساطة الانجيل وقبولها الطقوس والعادات الوثنية خسرت واضاعت روح الله وقوته. فلكي تتحكم في ضمائر الناس طلبت مساندة السلطة الدنيوية. فنتج من ذلك البابوية، اي كنيسة تحت يدها سلطة الدولة التي تستخدمها لتنفيذ اغراضها وتحقيق اهدافها وعلى الخصوص ايقاع القصاص بمعتنقي «الهرطقة». فلكي تصنع الولايات المتحدة صورة للوحش فعلى السلطة الدينية ان تسيطر على الحكومة المدنية بحيث تستخدم الكنيسة سلطة الدولة ايضا في اتمام اغراضها.

واينما ادعت الكنيسة لنفسها السلطة الدنيوية استخدمتها في معاقبة المنشقين على تعاليمها. والكنائس البروتستانتية التي سارت في اثر خطوات روما بابرام محالفات مع السلطات الدنيوية ابدت رغبة مماثلة في كبت حرية الضمير. ولنا مثال على ذلك في الاضطهاد الطويل الامد الذي اوقعته كنيسة بريطانيا بالمنشقين. ففي القرنين السادس عشر والسابع عشر أرغم آلاف من الخدام المنشقين على ترك كنائسهم، وكثيرون من الرعاة ومن الشعب تعرضوا للغرامات والسجن والتعذيب والاستشهاد.

الارتداد يعد الطريق

ان الارتداد هو الذي ساق الكنيسة الاولى الى طلب معونة الحكومة المدنية، وهذا اعد الطريق لازدهار البابوية ــ الوحش. لقد قال بولس: «يأتي الارتداد... ويستعلن انسان الخطيئة» (٢ تسالونيكي ٢: ٣). وهكذا فان الارتداد في الكنيسة سيهيئ الطريق لصورة الوحش.

يعلن الكتاب انه قبل مجيء الرب ستوجد حالة انحطاط ديني شبيهة بتلك التي كانت في القرون الاولى: «في الايام الاخيرة ستأتي أزمنة صعبة لأن الناس يكونون محبين لانفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمي النزاهة شرسين غير محبين للصلاح خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون

محبة لله. لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها» (٢ تيموثاوس ٣: ١ ــ ٥). «ولكن الروح يقول صريحا انه في الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحا مضلة وتعاليم شياطين» (١ تيموثاوس ٤: ١). ان الشيطان سيعمل «بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الاثم». وكل من «لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا» سيتركون ليقبلوا «عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» (٢ تسالونيكي ٢: ٩ ــ ١١). فعندما يصل الناس الى حالة الكفر والضلال هذه فستتبع ذلك النتائج نفسها التي حدثت في القرون الاولى.

يعتبر كثيرون ان الاختلاف الكبير في العقيدة في الكنائس البروتستانتية برهان قاطع على انه لا يمكن بذل اي مسعى لفرض الوحدة على تلك الكنائس. ولكن وُجد مدى سنين كثيرة ميل متزايد وقوي في الكنائس التي تعتنق العقيدة البروتستانتية الى الوحدة مبني على المشابهة في العقائد. فلكي يتحقق هذا الاتحاد فان المجادلة في المواضيع المختلف عليها ــ مهما يكن مبلغ اهميتها من وجهة النظر الكتابية ــ ينبغي بالضرورة التنازل عنها.

لقد أعلن تشارلس بيتشر في عظة القاها في عام ١٨٤٦ قائلا ان خدمة «الطوائف الانجيلية البروتستانتية فضلا عن كونها مكونة على طول الخط تحت ضغط هائل من مجرد خشية الناس فان افرادها يعيشون ويتحركون ويتنفسون في احوال فاسدة في جوهرها وفي كل ساعة يستنجدون بكل عنصر سافل في طبيعتهم ليبكم صوت الحق وينحني ساجدا امام قوة الارتداد. أفلم تكن هذه هي الطريقة التي سارت عليها الامور في روما؟ السنا نعيش حياتها من جديد؟ وما الذي نراه امامنا؟ جمعية عمومية اخرى! مؤتمرا للعالم! حلفا انجيليا وعقيدة شاملة!» (٣٤٨). ومتى تم هذا ففي محاولة للوصول الى الاتحاد الكامل سيكون ذلك اذاً خطوة نحو الالتجاء الى القوة والعنف.

عندما تتحد امهات الكنائس في الولايات المتحدة في اتفاقها على مواد العقيدة التي تشترك كلها فيها فهي تؤثر على الدولة لتنفذ قراراتها وتسند وتدعم انظمتها وقوانينها فتكون امريكا البروتستانتية قد عملت بذلك صورة

لحكومة روما البابوية، وسيكون من نتائج ذلك حتماً انها توقع عقوبات دنيوية على المنشقين.

الوحش وصورته

ان الوحش ذا القرنين «يجعل الجميع الصغار والكبار والاغنياء والفقراء والاحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى او على جبهتهم وان لا يقدر احد ان يشتري او يبيع الا من له السمة او اسم الوحش او عدد اسمه» (رؤيا ١٣: ١٦ و١٧). ان رسالة الملاك الثالث هي هذه: «ان كان احد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته او على يده فهو ايضا سيشرب من خمر غضب الله». (رؤيا ١٤: ٩ و١٠). ان «الوحش» المذكور في هذه الرسالة والذي يقوم الوحش ذو القرنين ويرغم الناس على السجود له هو الوحش الاول الذي يشبه النمر المذكور في رؤيا ١٣ ــ البابوية. «وصورة الوحش» ترمز الى صورة البروتستانتية المرتدة التي ستتكون عندما تطلب الكنائس البروتستانتية معونة السلطة المدنية لاجل اكراه الناس على قبول عقائدها. بقي علينا ان نحدد «سمة الوحش».

بعدما قدم التحذير من السجود للوحش وصورته تعلن النبوة قائلة: «هنا الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع». فبما ان الذين يحفظون وصايا الله هم على طرفي نقيض مع من يسجدون للوحش ولصورته ويقبلون سمته يُستنتج ان حفظ شريعة الله على الجانب الواحد ومخالفتها على الجانب الآخر هو ما يجعل فارقا بين عابدي الله وعابدي الوحش.

ان الصفات الخاصة المميزة للوحش وبالتالي لصورته هي نقض وصايا الله. يقول دانيال عن القرن الصغير، البابوية: «ويظن انه يغير الاوقات والسنة» (دانيال ٧: ٢٥)، وبولس يلقب تلك القوة وذلك السلطان نفسيهما «انسان الخطيئة» الذي كان سيرفع نفسه فوق الله. فكل من النبوتين مكملة للاخرى. والبابوية لم تستطع ان ترفع نفسها فوق الله الا بتغييرها شريعة الله، وأي من

يحفظ الشريعة بعد تغييرها وهو عالم بذلك سيعطي اكراما فائقا لذلك السلطان الذي أحدث هذا التغيير. مثل هذه الطاعة للشرائع البابوية ستكون هي سمة الولاء للبابا بدلا من الله.

لقد حاولت البابوية تغيير شريعة الله. فالوصية الثانية التي تنهي عن تقديم العبادة او السجود للصور او التماثيل حذفت من الشريعة، والوصية الرابعة غيرت بحيث رخص للناس بحفظ اليوم الاول بدلا من اليوم السابع، على انه يوم الراحة او السبت. لكن البابويين يقولون ان سبب حذفهم الوصية الثانية هو كونها غير ضرورية اذ انها متضمَّنة في الاولى وانهم انما يقدمون الشريعة للناس تماما كما قصد الله ان تفهم. هذا لا يمكن ان يكون التغيير الذي انبأ به النبي. ذلك انهم يقدمون تغييرا متعمدا مقصودا: « يظن انه يغير الاوقات والسنة» (دانيال ٧: ٢٥). وحده التغيير الذي طرأ على الوصية الرابعة يتمم النبوة بالتمام. فالسلطة الوحيدة المزعومة في هذا هي سلطة الكنيسة، وهنا جاهر السلطان البابوي بالتعالي على الله.

علامة قوة الخلق

ففي حين ان عابدي الله سيمتازون خصوصا بحفظهم للوصية الرابعة ــ لان هذه هي رمز قدرته الخالقة وشهادة على حقه في اكرام الانسان وولائه له ــ فان عابدي الوحش سيتميزون بمحاولاتهم لتمزيق تذكار الخالق لأجل رفع شريعة روما وتعظيمها. فلأجل يوم الاحد فرضت البابوية اولا مطالبها المتعجرفة (انظر التذييل)، وكان التجاؤها الاول الى سلطان الدولة لارغام الناس على حفظ يوم الاحد على انه «يوم الرب». لكنّ الكتاب يشير الى اليوم السابع لا الى اليوم الاول على انه يوم الرب. فلقد قال المسيح: «ان ابن الانسان هو رب السبت ايضا». والوصية الرابعة تعلن قائلة: «اما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك». والرب يحدده على لسان اشعياء النبي بالقول: «يوم قدسي» (مرقس ٢: ٢٨؛ إشعياء ٥٨: ١٣).

وان الادعاء الذي كثيرا ما يرد على الافواه والذي يقول ان المسيح قد غير السبت يكذبه ويدحضه كلام المسيح نفسه. ففي موعظته على الجبل يقول: «لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء. ما جئت لانقض بل لاكمل. فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات. اما من عمل وعلَّم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات» (متى ٥: ١٧ ــ ١٩).

انها حقيقة يسلم بها البروتستانت اجمالا ان الكتاب المقدس لا يعطي احدا سلطانا لتغيير السبت. هذا مبين بكل وضوح في منشورات وزعتها جمعية النبذ الامريكية واتحاد مدارس الاحد الامريكية. واحدى هذه النشرات تعترف « بصمت العهد الجديد المطبق حول إعطاء أمر قاطع عن يوم الراحة [الاحد، أول أيام الاسبوع] أو حول القواعد المحددة لحفظه » (٣٤٩).

وهنالك نشرة اخرى تقول: «لم يحدث تغيير في اليوم حتى وقت موت المسيح» (٣٥٠). «وعلى قدر ما ترينا شهادة الكتاب فانهم (الرسل) لم... يقدموا امرا قاطعا يفرض على المسيحيين هجر اليوم السابع ــ السبت ــ وحفظ اليوم الاول من ايام الاسبوع» (٣٥١).

يعترف اتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ان كنيستهم هي التي غيرت يوم السبت ويعلنون ان حفظ البروتستانت يوم الاحد هو بمثابة اعتراف منهم بسلطانها. وفي كتاب «خلاصة العقيدة الكاثوليكية» للدين المسيحي نجد جوابا على السؤال عما هو اليوم الواجب حفظه اطاعة للوصية الرابعة، نجد هذه الحقيقة: «في عهد الناموس القديم كان يوم السبت هو اليوم المقدس، لكنّ الكنيسة كما قد علمها يسوع المسيح وبموجب توجيهات روح الله، ابدلت يوم السبت بيوم الاحد، ولذلك فنحن الآن نقدس اليوم الاول لا السابع. ان يوم الاحد معناه، كما هو الآن، يوم الرب ».

وكرمز لسيادة الكنيسة الكاثوليكية يورد الكتَّاب البابويون «ان مجرد ابدال

السبت بالاحد، الذي يسمح به البروتستانت... لانهم بحفظهم ليوم الاحد يعترفون بسلطان الكنيسة في رسم الاعياد وفي اصدار اوامر ملزمة لهم تحت الخطيئة » (٣٥٢). إذاً فما هو إبدال السبت إلا أن يكون علامة أو سمة لسيادة كنيسة روما، «سمة الوحش»؟

ادعاء السيادة

لم تتنح كنيسة روما بعد عن ادعائها السيادة، وعندما يقبل العالم والكنائس البروتستانتية يوما للراحة والعبادة من صنعها فيما هم يرفضون يوم السبت الذي فرضه الكتاب، فانهم في الواقع يعترفون بصدق ادعائها هذا. قد يدعون ان سلطة التقليد واقوال الآباء هي سندهم في هذا الاستبدال، ولكنهم بهذا يتجاهلون المبدأ نفسه الذي يفصلهم عن روما: ان « الكتاب المقدس والكتاب المقدس وحده هو دين البروتستانت». يستطيع البابوي ان يرى انهم انما يخدعون انفسهم وانهم بارادتهم يغمضون عيونهم عن رؤية الحقائق في هذه القضية. فاذ يجد ارغامهم الناس على حفظ يوم الاحد قبولا فان ذلك الكاثوليكي يفرح اذ يشعر ان ذلك سيجعل جميع العالم البروتستانتي ينضوون في النهاية تحت راية روما.

يعلن البابويون ان «حفظ البروتستانت يوم الاحد هو ولاء يقدمونه رغما عنهم لسيادة الكنيسة الكاثوليكية» (٣٥٣). ان ارغام الكنائس البروتستانتية على حفظ يوم الاحد هو ارغام لها على عبادة البابوية ــ الوحش. واولئك الذين مع علمهم بمطالب الوصية الرابعة يختارون حفظ السبت الزائف بدل الحقيقي انما يقدمون ولاءهم للسلطان الذي امر به من دون سواه. ولكن في هذا العمل نفسه الذي فيه تفرض سلطة دنيوية واجبا دينيا تصنع الكنائس نفسها بذلك صورة للوحش، ولهذا فارغام شعب الولايات المتحدة على حفظ يوم الاحد ان هو الا ارغام على السجود للوحش ولصورته.

لكنّ المسيحيين في العصور السابقة كانوا يحفظون يوم الاحد ظنا منهم انهم

بذلك يحفظون يوم الرب المنصوص عنه في الكتاب، واليوم يوجد في كل كنيسة مسيحيون حقيقيون، ولا يستثنى من ذلك اتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية (اللاتين)، يعتقدون بكل امانة ان يوم الاحد هو اليوم المعين من الرب. والله يقبل اخلاصهم في القصد واستقامتهم أمامه. ولكن عندما يكون حفظ الاحد مفروضا من القانون ويكون العالم قد استنار بشأن واجب حفظ السبت الحقيقي، فان كل من يتعدى وصية الله باطاعته امرا لا يصدر عن سلطة اعلى من سلطة روما انما يُكرم بذلك البابوية اكثر من الله. انه يقدم ولاءه لروما وللقوة التي تفرض القوانين التي رسمتها روما. وهو انما يسجد للوحش ولصورته. فاذ يرفض الناس التشريع الذي قد أعلن الله انه رمز سلطانه ويكرمون بدلا منه ما قد اختارته روما علامة لسيادتها فهم بهذا يقبلون رمز الولاء لروما اي «سمة الوحش». والى ان يتضح للناس نتائج ذلك ويتحتم عليهم ان يختاروا بين وصايا الله ووصايا الناس فان اولئك الذين يظلون سادرين في تعديهم سيقبلون «سمة الوحش».

إنذار الملاك الثالث

تتضمن رسالة الملاك الثالث ارهب تهديد وُجه الى بني الانسان اطلاقا. ان تلك الخطيئة التي تستمطر غضب الله الصرف (الذي لا أثر فيه للرحمة) لا بد ان تكون خطيئة رهيبة. لن يترك الناس في الظلمة في ما يختص بهذا الامر الهام، فالانذار الخاص بهذه الخطيئة سيقدم الى العالم قبل افتقاد دينونة الله حتى يعلم الجميع لماذا تحل بالناس، وتكون لديهم فرصة للنجاة منها. ان النبوة تعلن ان الملاك الاول سيقدم الاعلان الى كل «امة وقبيلة ولسان وشعب». وانذار الملاك الثالث، الذي يكون جزءا من الرسالة المثلثة نفسها، سيكون واسع النطاق كالرسالة الاولى. والنبوة تصوره على انه نطق بانذاره بصوت عالٍ، والملاك الذي قدم الانذار كان طائرا في وسط السماء وهذا سيسترعي انتباه العالم.

سينقسم العالم المسيحي كله إلى فريقين عظيمين حول موضوع النضال هذا: اولئك الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع، والذين يسجدون للوحش ولصورته ويقبلون سمته. ومع ان الكنيسة والدولة ستوحدان قوتهما وسلطانهما لارغام «الجميع، الصغار والكبار والاغنياء والفقراء والاحرار والعبيد» (رؤيا ١٣: ١٦)، على قبول «سمة الوحش»، فان شعب الله لن يقبلوها. ان نبي بطمس يرى « الغالبين على الوحش وصوته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي ومعهم قيثارات الله» وهم يرتلون ترنيمة موسى والخروف (رؤيا ١٥: ٢ و٣).